

# الجنـدر

## Gender

زينب فهـدا

باحثة في الدراسات الإسلامية - لبنان

تطور مفهوم النوع الاجتماعي:

نشأ مصطلح النوع الاجتماعي وساد في مجال العلوم الاجتماعية ترجمةً لمصطلح الجنـدر الذي تعددت صيغ ترجمته منذ نشأته في النظرية النسوية الغربية، وما تبع ذلك من استخدامه في أدبيات البرامج التنموية والترجمات إلى اللغة العربية.

أما في سياق الدراسات الثقافية، فقد تُرجم المصطلح بدايةً بترجمة أكثر توضيحاً لمضمونها وهي: «صيغة التشكيل الثقافي والاجتماعي للجنس»<sup>(3)</sup>.

وقد سعى بعضهم ل طرح صيغة عربية للمصطلح مشتقة من جذور اللغة العربية، وهي: «الجنوسة» على وزن الأنوثة والذكورة. لكنه لم يلقَ قبولاً، بينما أخذت الجندرة في الانتشار باللغة العربية، وأصبحت السائدة في كثير من مناطق العالم العربي<sup>(4)</sup>.

واستخدم مصطلح الجنـدر أي «النوع الاجتماعي» للمرة الأولى من قبل «آن أوكللي» في سبعينيات القرن الماضي،

اتفقت معظم التعريفات على أنّ الجنـدر مفهوم يُعنى بالأدوار والاختلافات التي تحددها المجتمعات بين الرجل والمرأة<sup>(1)</sup>. ومن هذه التعريفات<sup>(2)</sup>:

**تعريف الموسوعة البريطانية:** «Gender Identity» شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، فالهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية.

**تعريف منظمة الصحة العالمية:** الجنـدر مصطلح يُفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية.

وقد ورد تعريف الجنـدر - بحسب بعض الشبكات الإلكترونية - بأنه: النوع الاجتماعي الذي يتعلّق بالأدوار المحددة اجتماعياً لكلّ من الذكر والأنثى، وهذه الأدوار تُكتسب بالتعليم وتتغير مع مرور الزمن، وتختلف اختلافاً واسعاً في إطار الثقافة الواحدة.

3- مجلة ألف: الجنوسة والمعرفة بين التأنيث والتذكير، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1999م، ص: 6-7.

4- مراجع: العزيمي، خديجة: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ط1، مكتبة بيسان، بيروت، 2005م، ص: 26.

1- مراجع: مفاهيم عالمية التذكير والتأنيث الجنـدر، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2005م، ص: 14.

2- شكري، شيرين: النوع الاجتماعي: التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية، ط1، دار الفكر المعاصر، (لام)، ص: 13.

## الفرق بين مفهومي الجندر والجنس:

الجندر كلمة إنجليزية؛ من أصل لاتيني، تعني في الإطار اللغوي الجنس. وبحسب تعريف علم الاجتماع للجندر نجد أنه يشير إلى كلمة الجنس التي تشير بدورها إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى<sup>(2)</sup>، بينما يشير النوع Gender إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة.

وبينما يقتصر مصطلح الجنس على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة التي تتسم بالثبات والأبدية، فإن الجندر يعتبر من المفاهيم التي تركز على العلاقات والأدوار الاجتماعية والقيم التي يحددها المجتمع لكل من الجنسين، والتي تتغير وفقاً لتغير المكان والزمان، وتغير الثقافات، العرق، الطبقة الاجتماعية، الظروف الاقتصادية والعمر؛ لذا فإن طرح مفهوم الجندر كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة<sup>(3)</sup>.

## فلسفة الجندر:

يرتكز هذا الطرح إلى فكرة مفادها أن التقسيمات والأدوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفروق بينهما، والأفكار

2- يراجع: مجلة الحياة الطبية، العدد18، السنة الخامسة، صيف/ خريف 2005م، الحركة النسوية أسسها وتياراتها ومنطلقاتها، بقلم: سوزان جيمس، ص: 22.

3- يراجع: مفاهيم عالمية: التذكير والتأنيث الجندر، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005م، ص: 77.

وذلك لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً في مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجياً. لكن بعض الباحثين يرجحون القول بأن انتشار المصطلح في الأدبيات العالمية واستخدامه ساد في فترة الثمانينيات من القرن الماضي، وهي الفترة التي اتسمت بمناقشات التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثراً بالقيم السائدة.

وقد تبنت الحركات النسوية في النصف الثاني من القرن العشرين هذا المفهوم، وعملت على التفريق بينه وبين مفهوم الجنس؛ الذي يُعنى بالأسس البيولوجية للفروق الجنسية التي حُلقت مع الأفراد. كما أنّ الأبحاث والدراسات دعت إلى الفصل بين الجنس البيولوجي والجنس الاجتماعي الذي يقابله بالإنجليزية gender وبالفرنسية genre، وهو مفهوم يشير إلى الخاصية الثقافية والاجتماعية التي تتميز بها الفروق القائمة على الجنس. ومن هنا ظهرت مقولة الجنوسة<sup>(1)</sup>.

وفي الوقت نفسه كثرت الشعارات والمفاهيم المنادية بتحرير المرأة؛ باعتبار أنّ لديها القدرة على القيام بكلّ أدوار الرجل، كما أنّ لدى الرجل القدرة على القيام بأدوار المرأة، وبالتالي فإنّ لكل منهما الحق في أن يغيّر هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.

1- نظام الجنوسة هو بناء اجتماعي لا أساس له بالفروق الطبيعية بين الجنسين. هدفه العام إلغاء دور الجنس.



المتعلّقة بنظرة كلّ واحدٍ منهما للآخر ولنفسه، كلّها من صنع المجتمع، وبالتالي يمكن تغييرها وإلغاؤها، بحيث يستطيع كلّ واحد منهما أن يقوم بدور الآخر.

وبعبارة أخرى، إنّ فلسفة الجندر تنتنكر لتأثير الفروق البيولوجيّة الفطريّة في تحديد أدوار الرجال والنساء وسلوكهما، وهذا يجعل من حقّ الذكر أن يتصرّف كأنثى، ومن حقّ الأنثى أن تتصرّف كذكر. من هنا نجد أنّ بعض المؤتمرات النسويّة قد طالبت بتعدّد صور الأسرة، بحيث يمكن أن تتشكّل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألّف من رجل وأولاد بالتبني، أو من امرأة وأولاد بالتبني. وأشارت هذه المؤتمرات إلى أنّ الشذوذ الجنسيّ يعتبر علاقة طبيعيّة، وطالبت بإدانة كلّ دولة تحظر ذلك.

ومن هنا يمكن القول إنّ دعاة الجندر سعوا إلى إزالة الفروق البيولوجيّة بين الرجل والمرأة من خلال برامج تنمويّة تعمل على تغيير قيميّ وبنويّ داخل المجتمع لإزالة هذه الفروق.

لذلك فإنّ خطورة تعريفات «الجندر» تكمن في كونها تتنافى والفطرة التي خلق الله الإنسان عليها رجلاً وامرأة، وتعتبر الأنوثة والذكورة بالمعنى العضويّ منفصلة عن البنيّة النفسيّة والأدوار المكتسبة عند الأفراد، فالتربية والمجتمع هما العاملان الحاسمان في تكوين النفسيّة الأنثويّة أو الذكوريّة بغضّ النظر عن الطبيعة البيولوجيّة.

**أخيراً،** إنّ الغاية التي يتوخّاها الإسلام هي الحفاظ على النسل البشريّ من خلال خلق جنسين مختلفين هما: الرجل والمرأة؛ ولذلك أكّدت الآيات القرآنيّة المباركة على أنّ الله -سبحانه- فرض أدواراً واستعدادات مختلفة ومتنوّعة للرجل والمرأة، تتيح لكلّ منهما ممارسة واجباته. فالأدوار المنوطة بالرجل والمرأة في الشريعة الإسلاميّة تهيئ لاستعدادات ومواهب خاصّة، بحيث يمكن تحقيق حالة من التوازن في معالجاتنا لقضايا المرأة وأوضاعها، وذلك عن طريق ضبط عناصرها الثلاثيّة: القيم (الأدوار)، الموصفات (الاستعدادات)، والأحكام (الشريعة)<sup>(1)</sup>.

1- يراجع: مجلة الحياة الطيّبة : العدد18، السنة الخامسة ، صيف خريف، 2005م، إضاءات فكريّة حول الحركة النسويّة من وجهة إسلاميّة، بقلم: محمد رضا زبياني، ص: 35.

